بسم الله الرحمن الرحيم

علم النحو: شرح ابن عقيل (الجزء الأول)

خلاصة الدرس الخامس والأربعون

كان وأخواتها (القسم الأول)

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

وأخبروا باثنين أو بأكثرا *** عن واحد كهم سراة شعرا

اختلف النحويون في جواز تعدد خبر المبتدأ الواحد بغير حرف عطف، نحو: زيد قائم ضاحك.

فذهب قوم منهم المصنف إلى جواز ذلك، سواء أكان الخبران في معنى خبر واحد، نحو: هذا حلو حامض. أي (مز) أم لم يكونا في معنى خبر واحد، كالمثال الأول.

وذهب بعضهم إلى أنه لا يتعدد الخبر، إلا إذا كان الخبران في معنى خبر واحد، فإن لم يكونا كذلك، تعين العطف، فإن جاء من لسان العرب شيء بغير عطف، قدَّر له مبتدأ آخر، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾.

وقول الشاعر:

من يك ذابت فهذا بتي *** مقيظ مصيف مشتي

وقوله:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي *** بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

وزعم بعضهم أنه لا يتعدد الخبر، إلا إذا كان من جنس واحد، كأن يكون الخبران مثلا مفردين، نحو: زيد قائم ضاحك. أو جملتين، نحو: زيد قام ضحك. فأما إذا كان أحدهما مفردا، والآخر جملة، فلا يجوز ذلك، فلا تقول: زيد قائم ضحك. هكذا زعم هذا القائل.

ويقع في كلام المعربين للقرآن الكريم، وغيره تجويز ذلك كثيرا ومنه، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ جوزوا كون (تسعى) خبرا ثانيا، ولا يتعين ذلك؛ لجواز كونه حالا.

كان وأخواتها

ترفع كان المبتدا اسما والخبر *** تنصبه ككان سيدا عمر

ككان ظل بات أضحى أصبحا *** أمسى وصار ليس زال برحا

فتيء وانفك وهذي الأربعة *** لشبه نفي أو لنفي متبعه

ومثل كان دام مسبوقا بما *** كأعط ما دمت مصيبا درهما

لمَّا فرغ من الكلام على المبتدأ والخبر، شرَّع في ذكر نواسخ الابتداء، وهي قسمان: أفعال، وحروف.

فالأفعال: كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وظن وأخواتها، والحروف ما وأخواتها، ولا التي لنفي الجنس، وإن وأخواتها.

فبدأ المصنف بذكر كان وأخواتها، وكلها أفعال اتفاقا، إلا ليس فذهب الجمهور إلى أنها فعل، وذهب الفارسي في أحد قوليه، وأبو بكر بن شقير - في أحد قوليه -، إلى أنها حرف.

وهي ترفع المبتدأ، وتنصب خبره، ويسمى المرفوع بها اسما لها، والمنصوب بها خبرا لها.

وهذه الأفعال قسمان:

منها ما يعمل هذا العمل بلا شرط: وهي كان، وظل، وبات، وأضحى، وأصبح، وأمسى، وصار، وليس.

ومنها: ما لا يعمل هذا العمل إلا بشرط، وهو قسمان:

أحدهما: ما يشترط في عمله أن يسبقه نفي لفظا، أو تقديرا، أو شبه نفي، وهو أربعة: زال، وبرح، وفتىء، وانفك.

فمثال النفي لفظا: ما زال زيد قائما. ومثاله تقديرا، قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي (لا تفتؤ) ولا يحذف النافي معها إلا بعد القَسَم، كالآية الكريمة.

وقد شذَّ الحذف بدون القَسَم، كقول الشاعر:

وأبرح ما أدام الله قومي *** بحمد الله منتطقا مجيدا

أي: لا أبرح منتطقا مجيدا. أي: صاحب نطاق وجواد ما أدام الله قومي، وعنى بذلك: أنه لا يزال مستغنيا ما بقي له قومه، وهذا أحسن ما حُمِل عليه البيت.

ومثال شبه النفي، والمراد به النهي، كقولك: لا تزل قائما. ومنه قوله:

صاح شمر ولا تزل ذاكر المو *** ت فنسيانه ضلال مبين

والدعاء، كقولك: لا يزال الله محسنا إليك. وقول الشاعر:

ألا يا اسلمي يا درامي على البلى *** ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وهذا هو الذي أشار إليه المصنف، بقوله: وهذي الأربعة إلى آخر البيت.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)